مناهج علماء اللغة القدماء والمحدثين في تحليل الأخطاء

(دراسة تحليلية مقارنة)

د. ظافر بن علي المشهوري الشهري

الأستاذ المساعد بمعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

almshhori@kau.edu.sa

• **Abstract**

The research intends to know how old and modern linguistic scientists tackled the phenomenon to analyze errors; however، there are some similar and dissimilar aspects of styles in which errors are analyzed. The study explained that "Error Analysis" is a phenomenon used by old linguistic scientists in the past، such as (Al–Kasai، Al–Jahiz، Ibn Jinni، and Ibn Qutaiba). Those people are the pioneers to this phenomenon. As the study reached at necessity to analyze، interpret، and explain the errors; and to highlight the errors .So، phenomenon of "Error Analysis" is a practical and applied side for the errors of language learners، which should be rectified and explained.

• **ملخص**

يهدف البحث إلى معرفة كيفية تناول علماء اللغة القدماء والمحدثين لظاهرة تحليل الأخطاء، وبين أن هناك أوجه تشابه واختلاف في الطرق التي تناول بها العلماء تحليل الأخطاء قديما وحديثا، وأوضحت الدراسة أن تحليل الأخطاء؛ ظاهرة وجدت عند علماء اللغة قديماً أمثال: (الكسائي، الجاحظ، ابن جني، ابن قتيبة)، وقد كانوا من السباقين إلى هذه الظاهرة، كما توصلت الدراسة إلى ضرورة تحليل الأخطاء وتفسيرها وشرحها وتوضيح الصواب، فظاهرة تحليل الأخطاء هي الجانب العملي والتطبيقي لأخطاء متعلمي اللغة التي يجب تصحيحها وتوضيح الصواب فيها.

• **الكلمات المفتاحية:**

تحليل الأخطاء– التقابل اللغوي – الخطأ اللغوي – تفسير الخطأ

• **مقدمة:**

اهتم العرب منذ القدم باللغة العربية، وحرصوا على خدمتها والحفاظ عليها، فشرعوا في وضع القواعد التي تحميها من الانحراف واللحن، فالخطأ في اللغة يكون في أحد مستوياتها الصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية والصوتية والنحوية، وتحليل الخطأ أساس من أساسيات معرفة وتقييم الكفاية اللغوية عند متعلم اللغة، وعلى الرغم من أن الخطأ اللغوي لا يعد أساساً مباشراً، لكنه عند دراسته يقدم لنا فكرة واضحة عن الخبرة اللغوية التي امتلكها متعلم اللغة، وتضع أمامنا الأخطاء التي وقع فيها، ومعرفة هذه الأخطاء تمكننا من وضع خطة معينة في تعليم اللغة. وأشار (جاسم على

جاسم، 2009 ص87) إلى أن "العرب القدماء تناولوا الأخطاء الشفوية خاصة، والكتابية عامة، بشيء من البحث والدراسة والتفصيل. وكانوا رواد هذا الميدان منذ القرن الثاني للهجرة"، وأما العرب المحدثون فتأثروا كثيرا بالعلماء الغربيين الذين تناولوا نظرية تحليل الأخطاء.

- **مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في إيضاح ريادة العلماء القدماء وتحليلهم للأخطاء اللغوية لخدمة أهل اللغة والناطقين بغيرها، قبل ظهور هذا العلم كفرع من فروع اللغويات التطبيقية الحديثة. وتبيان الفروقات بين منهج القدماء والمحدثين في تحليل الأخطاء.

- **أسئلة البحث:**

يهدف البحث الحالي للإجابة على السؤال الآتي:

- ما هي الطرق التي اتبعها علماء اللغة القدماء والمحدثين في تحليل الأخطاء؟ ويتفرع من السؤال الرئيس سؤالان فرعيان، هما:

1. ما مفهوم تحليل الأخطاء عند علماء اللغة القدماء والمحدثين؟
2. ما الفروق الجوهرية في منهجية تحليل الأخطاء بين علماء اللغة القدماء والمحدثين؟

- **أهداف البحث:**

1- معرفة مناهج علماء اللغة القدماء والمحدثين في تحليل الأخطاء.

2-توضيح مفهوم تحليل الأخطاء.

3-معرفة الفروق الجوهرية بين اللغويين القدماء والمحدثين في تحليل الأخطاء.

- **منهجية البحث:**

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، حيث يصف الظاهرة كما هي في الواقع (مناهج تحليل الأخطاء عند القدماء والمحدثين) ثم يحلل تلك الظاهرة ويقارن بين القدماء والمحدثين للوصول إلى النتائج المرجوة، والاستفادة منها.

- **الدراسات السابقة:**

كثيرة هي الدراسات التي تناولت ظاهرة تحليل الأخطاء نظرياً وعملياً على العديد من اللغات العالمية، التي انعكست منفعتها على حقل تعليم اللغة للناطقين بغيرها، وسنذكر من هذه الدراسات ما يرتبط بهذا البحث:

أولا: دراسة الدكتور (جاسم على جاسم، 2009) التي ناقشت ما قدمه علماء العرب القدامى في الدراسات العربية اللغوية القديمة لنظرية تحليل الأخطاء خدمة لأهل اللغة وللناطقين بغيرها، وبين منهجهم العلمي في دراسة الأخطاء وتحليلها، ودورهم الرائد والمؤسس في هذا المجال.

ثانيا: دراسة (MANG, Bat 2015) إذ تناولت هذه الدراسة إجراءات تحليل الأخطاء عند علماء اللغة الغربيين، ثم ردها إلى أصولها الأولى عند اللغوين العرب القدامى.

وقد اعتمدت دراسة (MANG, Bat 2015) اعتماداً كبيراً على دراسة (جاسم علي جاسم، 2009) وكلتا الدراستين أجمعتا على أسبقية القدماء وريادتهم لنظرية تحليل الأخطاء كما حددت كلتا الدراستين خطوات منهج القدماء في تحليل الأخطاء، على النحو الآتي: جمع المادة، تحديد الخطأ، تصنيف الخطأ، وصف الخطأ، شرح الأخطاء،

التطبيق العملي. دون التطرق لوصف منهج المحدثين في تحليل الأخطاء، والإشارة إلى الفوارق بين المحدثين والقدماء في منهجية تحليل الأخطاء. وإبراز التطور الذي مرت به نظرية تحليل الأخطاء؛ وهذا ما سيميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة.

- **التمهيد:**

- **أولاً: مفهوم الخطأ اللغوي عند المحدثين والقدماء:**

الخطأ لغة (ابن منظور، ص65-66): ضد الصواب، يقال: (أخطأ الرامي الغرض أي لم يصبه، والخطأ ما لم يتعمد والخطئ ما تعمد).

وقد عرف (أبو هلال العسكري، ص59) الخطأ اللغوي بقوله: " إصابة خلاف ما يقصد، وقد يكون في القول والفعل"، ويقول (عبد الله، عمر الصديق 2004، ص7): هو الخروج على القواعد المستخدمة في اللغة التي ارتضاها الناطقون بهذه اللغة. كما أورد (طعيمة: رشدي 2004، ص307) تعريف العصيلي: الانحراف عما هو مقبول في اللغة العربية حسب المقاييس التي يتبعها الناطقون بالعربية الفصحى. وذكر (براون، دوجلاس 1994 ص204) إلى أن الأخطاء اللغوية: "انحراف ملحوظ عن القواعد النحوية التي يستخدمها الكبار في لغتهم الأم".

وعرف (كمال بشر 1988، ص105) الخطأ بقوله: " الخروج عن القواعد والضوابط الرسمية المتعارف عليها لدى أصحاب الاختصاص، ومن على شاكلتهم من المعنيين باللغة وشؤونها فما خرج عن هذه القواعد أو ما انحرف عنها بوجه من الوجوه يعد لحنًا أو خطأً، وما سار على هديها وجاء مطابقا لمبادئها فهو الصواب ".

ثانياً: مفهوم تحليل الأخطاء:

بدايةً يوضح (يوسف، حسني، 2007، ص 242) معنى التحليل بأنه قدرة المتعلم على الفحص الدقيق للمحتوى العلمي والمعرفي وتحديد عناصره. ويضيف (عبد المجيد سيد أحمد منصور، 1982، ص11) أن تحليل الأخطاء: دراسة تحليلية بأسلوب علمي للأخطاء التي يرتكبها دارسو اللغة ومحاولة التعرف على أسباب تلك الأخطاء لمعالجتها. ويعرف (Lüdeling and Hirschmann, 2015. p135) تحليل الأخطاء (Error analysis) أنه طريقة للبحث كأي طريقة بحث أخرى، تهتم بعدة قضايا؛ تشمل تحديد الخطأ، وتصنيفه، إضافة إلى أهمية النظر للسياق اللغوي الذي يتضمن الخطأ.

ثالثاَ: أنواع الأخطاء:

أشار (جاسم على جاسم، 2009 ص99-115) إلى أشهر أنواع الأخطاء اللغوية التي بينها العلماء العرب القدماء، وهي: الأخطاء النحوية، والأخطاء الصرفية، والأخطاء الصوتية، والأخطاء البلاغية، والأخطاء الأسلوبية، والأخطاء المعجمية، والأخطاء الإملائية، والأخطاء الكلية، والأخطاء الجزئية. ونعرّف هنا بعضها على النحو الآتي:

1- الخطأ النحوي: (زايد، فهد خليل، 2009، ص 71) قصور في ضبط الكلمات وكتابتها ضمن قواعد النحو المعروفة والاهتمام بنوع الكلمة دون إعرابها جملة.
2- الأخطاء الإملائية: (أبو الضبعان، زكريا، 2007، ص155) عدم قدرة الفرد على امتثال القواعد الإملائية بشكل سليم في أثناء الكتابة. ويكون في كتابة الكلمة بطريقة غير صحيحة، حيث يقوم الكاتب بحذف حرف أو إبداله بحرف آخر، أو زيادة حرف على الكلمة.

3- الأخطاء البلاغية: وهي الأخطاء التي تتعلق بفنون البلاغة ومثال ذلك: الخطأ في التشبيه أو الكناية أو الاستعارة.

4- الأخطاء الصوتية: هي الأخطاء التي تقع في أصوات اللغة العربية وحركاتها، وما يجري عليها من تغييرات كالحذف أو الإبدال والإضافة.

5- الأخطاء الأسلوبية: هي الأخطاء التي تتناول وضع الكلمات في سياق غير صحيح أو استعمال الكلمة في الجملة بشكل خاطئ.

6- الأخطاء المعجمية: (أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي، ص80) الأخطاء التي تستعمل معنى الكلمة خطأ في الجملة.

رابعاً: أهمية تحليل الأخطاء:

يشير (أبو الرب: محمد 2005، ص 15) إلى أن الأخطاء اللغوية تعد جزءا لا يتجزأ من تعلم اللغة، وذلك أن متعلم اللغة يقع في الخطأ باستمرار إلى أن تكتمل اللغة لديه، وأورد (صيني، محمود، ومحمد الأمين، إسحاق، 1982، ص 142-143) ما يراه (Corder) بأن البحث في الأخطاء يشبه طريقة اكتساب اللغة الأم، فتقدم لنا نموذجا عن كيفية تطور اللغة لدى المتعلم، كما تقدم لنا دلالات على أساسيات وأساليب التعلم لديه.

ويرى معظم الباحثين أن التعليم لا يخلو من الأخطاء، وأن متعلم اللغة لا بد من وقوعه بالخطأ أثناء تعلمه للغة ما، فالخطأ موجود وهو ليس عيباً، إنما العيب وجود الخطأ وعدم تصحيحه.

ويرى (أبو الرب: محمد 2005، ص 19) أن كثرة الوقوع في الخطأ دون العمل على تصحيحه يؤدي إلى إعاقة عملية التواصل بين متعلم اللغة والأفراد، كما أن الخطأ اللغوي يترك آثاراً سلبية من الناحية النفسية والاجتماعية، وأيضا للخطأ اللغوي تأثير على مستوى الاتصال بجميع أشكاله وفي المقامات المتنوعة التي يرد فيها. فعندما يتحدث متعلم اللغة بطريقة صحيحة يشعر الأفراد بالارتياح وهذا يتطلب دراسة اللغة دراسة علمية صحيحة.

وأشار (براون، دوجلاس 1994 ص203) إلى أن تعلم اللغة يتطلب الوصول إلى الفائدة من تصحيح الأخطاء اللغوية، وإجراء المحاولات الأخرى بناء على التصحيح، مع تكرار المحاولة للوصول إلى الهدف المطلوب في أفضل الحالات.

ويرى (طعيمة، رشدي، وأبو شنب، أحمد 1990، ص 41) بأن أهمية تحليل الأخطاء تكمن في التالي:

1- اختبار تحليل الأخطاء نظرية في علم اللغة النفسي لعلاج التأثير في النقل من اللغة الأم.

2- يقدم تحليل الأخطاء إسهاماً طيباً عن الخصائص الكلية المشتركة في تعليم اللغة الأجنبية وهو يكشف عن كثير من الكليات اللغوية.

وفيما يتعلق بأهمية تحليل الأخطاء اللغوية يرى (براون، دوجلاس 1994 ص203) أن هناك أوجه تشابه بين تعلم اللغة الأجنبية واكتساب اللغة الأم، لأن كليهما يقومان على مبدأ المحاولة والخطأ، فالطفل عندما يكتسب اللغة يقع في أخطاء لغوية كثيرة، ووقوع الطفل في أخطاء هو من الأمور الطبيعية فالطفل يتعلم اللغة من الأشخاص المحيطين به، وكذلك متعلمو اللغة لا بد من وقوعهم في أخطاء لغوية خلال تعلمهم اللغة، وعدم وقوع الخطأ عند متعلمي اللغة سيؤدي إلى الإخلال في الاكتساب الطبيعي للغة، الذي يعتمد على الإفادة من تصحيح الخطأ.

وقد أورد (براون، دوجلاس 1994 ص203–204) توضح (Corder) لأهمية تحليل الأخطاء، بقوله:" إن أخطاء الدارس مفيدة في أنها تزود الباحث بالدليل على كيفية تعلم اللغة، أو اكتسابها، وتبين له الاستراتيجيات أو الإجراءات التي يستخدمها في اكتشافه اللغة".

• المحور الأول: طريقة القدماء في تناول ظاهرة تحليل الأخطاء.

أشارت الدراسات السابقة إلى الخطوات التي اعتمدها القدماء في تناول ظاهرة تحليل الأخطاء ومن الدراسات الحديثة دراسة (جاسم على جاسم، 2009 ص116–120). فقد اعتمد اللغويون القدماء في تحليل ظاهرة الأخطاء اللغوية على ما يلي:

1- جمع المادة:

وكانت طرق علماء اللغة قديماً في جمع المادة طريقتين وهما: طريقة شفوية، وأخرى كتابية، ويتحدث (أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي، ص16–18) عن طريقته في جمع المادة إذ يقول:" وقد وقفت على كتاب، بخط رجل من خاصة الناس وأفاضلهم فيه: وأحب أن تشتهد لي في كذا وكذا يريد (تجتهد) ". أما الطريقة الكتابية فيدل على ذلك قول (أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي، ص18): " وكتب إلى آخر من أهل العلم رقعة فيها: وقد عزمت على الإتيان إليك، بزيادة ياء". ويلاحظ بأن (ابن مكي) اعتمد في جمع المادة اللغوية على النقل الشفوي، وطريقة الكتابة.

2- تحديد الخطأ اللغوي:

تتطلب عملية تحديد الأخطاء أن يكون الباحث في مجال تحليل الأخطاء عالماً باللغة المراد بحثها ودراستها دراسة جيدة حتى يستطيع تمييز الصواب من الخطأ وقد استطاع علماء اللغة القدامى تحديد الأخطاء ودراستها بأسلوب دقيق وواضح. ويتم تحديد الأخطاء.

3- تصنيف الخطأ:

يجب تصنيف الأخطاء وفق فئات متنوعة وهي: الأخطاء الصرفية، والنحوية والأسلوبية، والإملائية، والمعجمية، والأخطاء الكلية والجزئية .ويقول (أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي ، ص18–21) في ذلك: " فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم، وعلقت بذلك ما تعلق به الأوزان، الأبنية والتصريف والاشتقاق، وشواهد الشعر، والأمثال، والأخبار، ثم أضفت إليه أبواباً مستطرفة ونتفاً مستملحة، وأصولاً يقاس عليها، ليكون الكتاب تثقيفا للسان، وتلقيحاً للجنان، ولينشط إلى قراءته العالم والجاهل، ويشترك في مطالعته الحالي والعاطل، وجعلته خمسين باباً هذا ثبتها، منها مثلاً : باب التصحيف، وباب ما غيروه من الأسماء بالزيادة".

4- وصف الخطأ:

وفي هذه الخطوة يقول (أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ص 74–76): " واعلم أن غلط العامة يتنوع: فتارة يضمون المكسور، وتارة يكسرون المضموم، وتارة يمدون المقصور، وتارة يقصرون الممدود وتارة يشددون المخفف،

وتارة يخففون المشدد، وتارة يزيدون في الكلمة وتارة ينقصون منها وتارة يضعونها في غير موضعها، إلى غير ذلك من الأقسام.

5- شرح الأخطاء:

وهذه الطريقة اهتم بها (الجاحظ) اهتماماً كبيراً في كتابه (البيان والتبيين) وتحدث عن أسياسيات تعلم اللغة إذ يقول (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص 36) في حديثه عن اللثغة: " فأما التي على الغين فهي أيسرهن ويقال إن صاحبها لو جهد نفسه جهده، وأحد لسانه، وتكلّف مخرج الراء على حقها والإفصاح بها، لم يك بعيداً من أن تجيبه الطبيعة، ويؤثر فيها ذلك التعهد أثراً حسنا".

ومن أساسيات شرح الأخطاء " التحجر" وكان من أوائل من تحدث عنه (الجاحظ) فنجده يتحدث عن التعليم للكبار إذ يشير إلى أنا الكبير لا يستطيع أن يكتسب اللغة بشكل صحيح مهما حاول ذلك، ولهذا تراه يقول (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص 70) : فأما حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم، ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زياً، ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازن خمسين عاماً، وكذلك النبطي القح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط، لأن النبطي القح يقلب الزاي سيناً، فإذا أراد أن يقول: زورق قال: سورق، ويجعل العين همزة فإذا أراد أن يقول: مُشمعل، قال: مشمئل والنخاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة، بأن تقول: ناعمة أو تقول شمس ثلاث مرات متتالية.

6- التطبيق العملي:

ويقصد به علاج الأخطاء بالطرق الممكنة أو استئصال هذه الأخطاء، وقد حاول علماء اللغة القدامى وضع القواعد للتخفيف من وقوع الأخطاء، ومن أشهر اللغويين الذين قاموا بذلك: (ابن مكي، ابن قتيبة، الحريري، القلقشندي، البطليوسي).

• المحور الثاني: طريقة المحدثين في تناول ظاهرة تحليل الأخطاء

ويقسم (طعيمة، رشدي، 1989، ص310) الخطوات المتبعة في منهج تحليل الأخطاء إلى ثلاث خطوات وذلك على النحو الآتي:

- تعرّف الخطأ.
- توصيف الخطأ.
- تفسير الخطأ.

ويرى (عبدالله، عمر الصديق 2004. ص9) بأن المنهج المتبع في تحليل الأخطاء اللغوية يقوم على أربع خطوات وهي:

1- التعرف على الخطأ: حيث يرى المعلم الإنتاج اللغوي للتلميذ ويحدد مكان الخطأ.
2- وصف الخطأ وتصنيفه: وهو يقوم على أربعة أقسام وهي: الحذف، الإضافة، الإبدال وسوء الترتيب.
3- تصويب الأخطاء: وذلك بوضع الجملة الصحيحة مكان الجملة المحتوية على الخطأ.

4- تفسير الخطأ: وهو المرحلة الأخيرة في تحليل الخطأ، وهنا يوضح الباحث أسباب وجود الأخطاء أي العوامل والمصادر التي يرجع إليها وجود هذا الخطأ.

وثمة من يرى أن تحليل الأخطاء قائمة على خمس خطوات، فقد لخص لنا (Ellis, R.and Barkhuizen,G. 2005) الخطوات على النحو الآتي:

- جمع عينة من لغة المتعلمين.
- تحديد الأخطاء اللغوية في العينة.
- وصف الأخطاء.
- تفسير الأخطاء.
- تقييم الأخطاء.

وأورد (الراجحي، عبده 1995. ص51-57) رأي الدكتور (Leo Idra Ardiana) بأن تحليل الأخطاء في الدراسات اللغوية التطبيقية يقوم على ست خطوات وهي:

1- جمع المادة: وقبل وصول الباحث إلى جمع المادة اللغوية، يجب وضع مقررات تعليمية لجماعات أو لأفراد حيث تكون الجماعات متماثلة في العمر والمعرفة اللغوية، والمستوى واللغة الأولى في بعض الأحيان، وبالتالي دراسة الأخطاء التي تصدر عن جماعات متماثلة أيضاً، أي الأخطاء الشائعة بين الجماعات أو الأفراد.
2- تحديد الخطأ: وهي من أصعب خطوات تحليل الخطأ، ويجب على الباحث الإلمام باللغة ووجود مادة لغوية يستطيع المتعلم إنتاجها ومن الأمثلة عليها:
كتابة المقالات، القصص، التعبير الحر، والحوار الشفوي الحر، وهذا لا يعني عدم قدرة الباحث على ابتكار نماذج للوصول إلى الأخطاء.
3- تصنيف الخطأ: وتشتمل هذه الخطوة التعرف على أخطاء الدارسين والقدرة على تصنيفها وفق نوعها، ويكون هذا التصنيف على جميع المستويات من حيث الأداء في: الكتابة، والصرف، والنحو، والأصوات، والدلالة، والخطأ الكتابي ليس فقط خطأ في كتابة حرف من حروف الهجاء في كلمة بل من الممكن أن يكون هذا الخطأ هو عدم فهم قاعدة في نظام اللغة.
4- إحصاء الخطأ: يقوم الباحث بعد تحديد الأخطاء الموجودة في تصنيف ما، بترتيب الأخطاء وفق تكرارها في كل تصنيف، ومن ثم إحصاؤها.
5- شرح الأخطاء: وهذه الخطوة تتطلب وصفاً شاملاً لأسباب وجود الأخطاء وكيفية وقوعها.
6- التطبيق العملي: إن أهم أهداف تحليل الأخطاء هي: هدف لغوي، وهدف تربوي تطبيقي وهو يركز على الأخطاء التي تصدر من المتعلمين، فتحليل الأخطاء يساهم في تغيير طريقته أو تطوير المادة، أو تعديل المحيط الذي يدرس فيه، وتأتي أهميته الكبرى على مستوى التخطيط في المقررات المدرسية والمقررات العلاجية وإعادة التعليم وتدريب المعلمين أثناء العمل.

- **المحور الثالث: الموازنة بين منهجي القدماء والمحدثين في تناول ظاهرة تحليل الأخطاء**

وسوف نتناول الموازنة بين المنهجين من خلال مراحل تحليل الخطأ كما أشار لها (الراجحي، عبده 1995. ص72-75)، بشيء من الإيجاز لتوضيح عملية الموازنة:

1- تحديد الأخطاء ووصفها.

2- تفسيرها.

3- تصويبها وعلاجها.

أولا: تحديد الأخطاء ووصفها:

يشير (الراجحي، عبده 1995. ص72) إلى أن درس الأخطاء من حيث التحديد والوصف يتبع قواعد منهجية يحسن أن نعرضها على النحو الآتي:

1- أنّ الأخطاء يقع فيها أفراد، ونحن لا ندرس أخطاء الفرد؛ لأننا حين نضع مقررات تعليمية إنما نضعها لجماعات، والمفروض أن تكون هذه الجماعات متجانسة في معايير العمر والمستوى، والمعرفة اللغوية، واللغة الأولى أحيانا، ومن ثمّ فإنّنا ندرس الأخطاء التي تصدر عن مجموعات متجانسة أيضاً؛ أي الأخطاء التي لها صفة الشيوع في هذه الجماعات.

2- أنّ السمة الأولى للغة أنّها نظام، ونحن حين ندرس لغة المتعلمين إنّما ندرس نظاما أيضا؛ أي أنّ الوصف اللغوي للأخطاء لابد أن يكون منصبّاً على طبيعتها النظامية؛ فالأخطاء التي تتصف بذلك هي التي تكون مجالا للدرس. وقد أثبتت التجربة أنّ المتعلم قد ينتج جملاً مقبولة وملائمةً بالصدفة، والصدفة لا تمثل نظاماً، ومعنى ذلك أنّ الخطأ والصواب ليس في الشيء ذاته وإنما دليل على وجود نظام صحيح أو نظام خاطئ.

3- وبالنظر إلى أنواع الخطأ نجد أن وصف نوع الخطأ قديما وحديثاً لم يختلف إلى حد كبير (أخطاء قدرة، وأخطاء أداء)، ووصف أخطاء القدرة مهمّ جداً خاصة في تعليم اللغة الأولى، ولكنّ معظم الجهد يتوجه إلى أخطاء الأداء. والأداء نوعان: أداء إنتاجي، وآخر استقبالي. والحق أن الأداء الاستقبالي له أخطاؤه، لكنها أخطاء يصعب تحديدها والإمساك بها؛ لأنّ المتعلم للغة الأجنبية قد يتلقى كلاماً ما فتكون استجابته إيماء أو حركة معينة، وقد يأوي إلى الصمت، وليس من السهل أن نعرف أكان استقباله صحيحاً أم خاطئاً إلا إذا أنتج كلامًا؛ وحين نتمكّن من معرفة طبيعة أخطاء الأداء الاستقبالي فإن ذلك سيفيد إفادة حقة في الكشف عن طبيعة قدرة التلقي اللغوي عند الإنسان. لذلك كله يتركز تحليل الأخطاء على الأداء الإنتاجي أو الأداء التعبيري كما يسميه بعضهم.

وحيث إنّ اللغة اتصال فإنّ أخطاء الأداء الإنتاجي يجب أن تستخلص من مواد في إطار اتصالي، ويجب أن نتنبّه إلى أنّ السلوك اللغوي داخل قاعة الدرس ليس كلّه سلوكاً اتصالياً؛ ومن ثمّ لا يصلح أن يكون مادة لدرس الأخطاء، وذلك كالتدريبات التي تتصف في كثير من الأحيان بالآلية، وإذن لابد من مادة لغوية ينتجها المتعلم تلقائياً كالتعبير الحر وكتابة المقال، والقصص، والحوار الشفوي الحر وإن كان ذلك لا يعني استبعاد تصميم نماذج لاستخلاص الأخطاء.

4- يجري وصف الأخطاء على كل مستويات الأداء؛ في الكتابة، والأصوات، والصرف والنحو والدلالة. وبدهيّ أنّ وصف الخطأ يتمّ في إطار نظام اللغة، بمعنى أنّ خطأ ما إنّما يدل على خلل ما في قاعدة من قواعد النظام، فالأخطاء الكتابية مثلا ليست مجرد خطأ في حرف من حروف الهجاء، لكنها قد تكون دليلاً قوياً على فقدان قاعدة في نظام اللغة.

حين يخطئ متعلم فيكتب كلمت "كتابة" مصدر كتب بهاء مثل: "كتابه"، إنما يخطئ في قاعدة من قواعد النظام اللغوي لأنه لا يفرق بين التاء المربوطة الدالة على التأنيث، والهاء التي هي ضمير. والمتعلم الأجنبي الذي يقول: اشتريت ثلاثة كتاب، بدل أن يقول: ثلاثة كتب، إنما يخطئ في قاعدة من قواعد النظام اللغوي التي تفرق بين ما يستخدم معدوداً وما يستخدم غير معدود.

5- لقد جرت دراسات كثيرة في تحليل الأخطاء، وانتهت إلى أنّ الأخطاء تكاد تنحصر في أنواع: حذف عنصر، أو زيادة عنصر، أو اختيار عنصر غير صحيح، أو ترتيب العناصر ترتيباً غير صحيح. لذلك فإنّ وصف الأخطاء تتّجه في الأغلب إلى هذا التصنيف.

ثانياً: تفسير الأخطاء:

يجب تفسير الأخطاء تفسيراً صحيحاً، وتتوقف هذه الخطوة على عدة معايير منها أشار لها (الراجحي، عبده 1995. ص74):

1- تفسير الخطأ في ضوء التعليم: أي أن تعليم اللغة لا يحدث دفعة واحدة، إنما على مراحل في فترات زمنية مختلفة، وهنا تبرز الأخطاء خلال معرفة المتعلم للغة معرفة جزئية، واللغة عبارة عن نظام داخلي ترتبط أجزاؤه ارتباطاً وثيقاً، فلا يمكن للمتعلم تعلم اللغة كاملة، فتفسير الخطأ في ضوء هذا المعيار يمكن معالجة أسبابه بأساليب متنوعة.
2- معيار القدرة المعرفية عند المتعلم: فالتعليم يتطلب استراتيجية معينة، منها ما هو عام وسمته بأنه مشترك بين الناس، والآخر خاص بكل شخص متعلم، والعام جرت عليه دراسات عديدة أما الخاص فيحاول العلماء الوصول إليه.
3- معيار التدخل: ويقوم هذا المعيار على مبدأ تعلم مهارة جديدة إلى جانب المهارة الموجودة مسبقاً، وهذا التدخل يكون نتيجة النقل، ويشير لذلك (الراجحي، عبده 1995. ص74) حث يشير إلى أن النقل في اتجاهين: إما أن يكون تأثير المهارة المسبقة على المهارة الجديدة، أو العكس يكون التأثير ارتجاعياً وهو قد يكون إيجابياً أو سلبياً، فالإيجابي: تسهيل تعلم المهارة الجديدة بسبب التشابه بين المهارتين، أما السلبي: وجود معوقات في تعلم المهارة الجديدة نتيجة الاختلاف بين المهارتين.

وهذا يعني أن الاختلاف بين اللغتين يقلل من المشكلات، ولا يؤدي إلى مشكلات فالتدخل بين اللغات المتقاربة أقوى من التدخل بين اللغات غير المتقاربة، ومثال ذلك التقارب بين اللغة الإنجليزية والألمانية، من ناحية الصوت الجملة، المعجم الكلمة بينما لا نجد هذا بين اللغات المتباعدة كتعلم العرب اللغة الإنجليزية.

ثالثا: تصويب الأخطاء:

من الواضح أنّ كل شيء في علم اللغة التطبيقي يدرس للإسهام في حلّ مشكلة عملية وعلى ذلك فإنّ الأخطاء لا تدرس لذاتها، صحيح أنها تفيد إفادة محققة في الكشف عن طبيعة التعلم، لكن ما يهمنا هنا هو كيف نواجه الأخطاء، وكيف نتلافاها؟

ومن الواضح أيضاً أن تصويب الأخطاء لا يتم إلا بعد معرفة أسبابها، وليس من اليسير الوصول إلى هذه الأسباب بدرجة تقرب من اليقين؛ لأنها قد ترجع إلى الاستراتيجية الداخلية التي يتبعها المتعلم، وقد ترجع إلى تدخل

اللغة الأم. وتصويب الأخطاء لا يتم بإعادة تقديم المادة مرة أخرى، كما هو حادث مثلاً فيما يعرف بدروس التقوية في المدارس العربية، وإنما يكون بمعرفة مصدر الخطأ، ثم تقديم المادة الملائمة لعلاجه.

ومهما يكن من أمر فإن تحليل الأخطاء له فوائد نظرية وأخرى عملية؛ فعلى الجانب النظري يختبر تحليل الأخطاء نظرية علم اللغة النفسي في تأثير النقل من اللغة الأم، فتثبت صحتها أو خطأها، وهو يعد عنصراً مهماً في دراسة تعلم اللغة، ثم إنّ تحليل الأخطاء يقدم إسهاماً طيباً عن الخصائص الكلية المشتركة في تعليم اللغة الأجنبية، وهو يكشف عن كثير من الكليات اللغوية.

وعلى الجانب العملي يعد تحليل الأخطاء عملاً مهماً جداً لمعلم اللغة يساعده على تغيير طريقته أو تطوير المادة، أو تعديل المحيط الذي يعلّم فيه. ولكنّ أهميته الكبرى تكمن على المستوى الأعلى في التخطيط للمقررات الدراسية، والمقررات العلاجية وإعادة التعليم، وتدريب المعلمين أثناء العمل.

ومن الجدير بالذكر أن الاختلاف بين تحليل الأخطاء ليس منحصراً بين المحدثين في وقتنا الحاضر، والقدماء في عمق التاريخ الذين أنتجوا الإرث الفكري، بل هو أقل من هذا زماناً، فتشير Sylviane،Granger (Granger S. 2002, P33) إلى أنه ثمة فرق بين عمليات تحليل الأخطاء في وقتنا الحاضر وفي سبعينيات القرن الماضي، حيث تميزت عمليات تحليل الأخطاء في الماضي بتجريد الخطأ من سياقه اللغوي، وتجاهل استخدام المتعلمين الصحيح للغة، كما أن نماذج الخطأ وتصنيفاتها لم تكن موحدة. أما الآن فيراعي السياقات اللغوية وسياقات الاستخدام وكلاهما متاح للمحللين دائما، كما يمكن تصور الخطأ وحدوثه في جملة أو أكثر، أو في فقرة أو نص بأكمله، إلى جانب التصحيحات المماثلة. وفي علم اللغة الحديث يتم توحيد علامات الخطأ: بحث تكون فئات الخطأ محددة بشكل جيد وموثقة بالكامل.

ومن المصادر التي اعتمد عليها المحدثون لتحليل الأخطاء اللغوية، المدونات اللغوية الورقية. والمدونات اللغوية المحوسبة. التي تسهل عمليه البحث عن الأخطاء. فإدارة المادة المحوسبة والتحكم بها أسهل وبالتالي يكون تحليلها أيسر وأسرع وأكثر دقة. وفي وقتنا الحاضر برامج حاسوبية تضبط نطق الكلمات الصوتية.

والاهتمام بالسياق اللغوي المتضمن الخطأ عند المحدثين أكثر من القدماء. كما أن تحليل الأخطاء باستخدام الحاسوب، (Computer–aided Error Analysis) هو من الطرق التي يعتمد عليها المحدثين في تحليل الأخطاء. حيث يساعدنا الحاسوب بمعرفة الأخطاء اللغوية بإحدى الطريقتين اللتان ذكرتهما Sylviane،Granger (Granger S. 2002, P11) الطريقة الأولى: تتكون من اختيار عناصر لغوية عرضة للخطأ كالكلمة، أو العبارة، أو التركيب النحوي. وبعدها يتم مسح النصوص إلكترونياً للحصول على الأخطاء كافة. ومن ميزات هذه الطريقة أنها سريعة للغاية، ولكن من عيوبها اعتمادها على توقع الخطأ من الباحث.

أما الطريقة الثانية فهي أكثر استهلاكا للوقت لكنها أكثر دقة وفائدة، إذا أنها تتيح لنا اكتشاف أخطاء أكثر من التي كنا نتوقعها. وتتكون هذه الطريقة من وضع نظام موحد للعلامات الدالة على الأخطاء، أو على الأقل علامات دالة على جميع الأخطاء في فئة معينة، مثل فئة الأفعال. هذه العملية تحتاج لجهد أكبر لكن بمجرد الانتهاء منها يمكن الاستفادة من نتائجها حيث تقدم للباحثين مجموعة كبيرة من الأخطاء.

وتشير Sylviane،Granger (Granger S. 2002, P11) إلى أن التربويين كانوا يعدون الأخطاء في الماضي أمراً سلبياً للغاية لدى المتعلم، أما الآن فيعتبرونها جانباً إيجابياً يساعدهم في كثير من القضايا، كإعداد المادة الدراسية، ومعرفة جوانب الضعف عند المتعلمين لمعالجتها وإثرائها. وفي الجدول الآتي نلخص الفروقات الأساسية بين منهج القدماء ومنهج المحدثين في خطوات تحليل الأخطاء.

الجدول رقم (1) ملخص الفروقات بين منهج القدماء ومنهج المحدثين في خطوات تحليل الأخطاء.

خطوات تحليل الأخطاء	منهج تحليل الأخطاء عند المحدثين	منهج تحليل الأخطاء عند القدماء
جمع المادة	– جمع المادة شفويا، وكتابيا، وحاسوبيا. – تحديد العينة وفق عوامل محددة مثل: اللغة الأم، جنس المتعلم، مستوى المتعلم. – محاولة الإجابة عن أسئلة بحثية محددة. – معالجة موضوعات محددة. – الاعتماد على المدونات اللغوية الجاهزة، المعدة مسبقا وفق أسس محددة.	– جمع المادة شفويا، وكتابيا. – جمع المادة شفويا وكتابيا من عامة الناس. – حجم العينة غير محدد، عينة كبيرة جدا. – معالجة موضوعات متنوعة وكثيرة جدا. – الاعتماد على النفس في أغلب الأحيان.
تحديد الخطأ	– تحديد معايير معرفة الخطأ اللغوي، هل هي معايير قائمة على القواعد أم الاستخدام المتداول بين أهل اللغة. على سبيل المثال. – الاهتمام بسياق الاستخدام اللغوي. – قد تبتعد هذه الخطوة عن الموضوعية وتعتمد على من يحدد الأخطاء. – يمكن تقسيم خطوات تحديد الخطأ لتكون بناء نص بلغة سليمة مطابق للنص المدروس ثم مقارنة الجمل في النصيين، وبعدها وتحديد الأخطاء. (الفيفي، عبدالله، 2017. ص214).	– تحديد الأخطاء بشكل واضح ودقيق، قبل دراستها. – تحديد الأخطاء وفق قواعد اللغة. التي أجمع عليها علماء اللغة. – تحديد الخطأ وفق القاعدة دون بغض النظر عن السياق اللغوي. – تحديد الخطأ مباشرة في النص المكتوبأو المسموع.
وصف الخطأ، أو تصنيف الخطأ	– وصف الخطأ هو المقارنة بين النص الذي يتضمن الأخطاء، والنص الذي تم تصحيحه. (Corder S, 1974. P128) – التركيز على السمات الظاهرة في نص المتعلم. (Corder S, 1974. P128) – وصف الأخطاء بصفة عامة على أنها أخطاء إضافة، أو حذف، أو استبدال، أو رتبة. (براون، دوجلاس 1994 ص210)	– فئات وصف الخطأ: الحذف، الإضافة، الإبدال، الترتيب. – تصنيف الأخطاء إلى فئات: أخطاء نحوية، وصرفية، وصوتية، وبلاغية ومعجمية، وإملائية... إلخ.
إحصاء الخطأ:	– الإحصاء كثير ومتعدد. ومتطور، مع الاعتماد على البرامج الإحصائية الحاسوبية. – إحصاء مدى شيوع الخطأ.	– الإحصاء قليل ونادر.
شرح الأخطاء،	– شرح لماذا وكيف وقع الخطأ. وبيان أسباب	– شرح لماذا وكيف وقع الخطأ. وبيان

أو تفسير الأخطاء.	حدوث الخطأ. – أسباب ذهنية. – أخطاء سببها التداخل بين اللغات. النقل عن لغة أخرى. – أسباب داخلية نابعة من اللغة نفسها. النقل داخل اللغة الواحدة. (براون، دوجلاس 1994 ص214–215)	أسباب حدوث الخطأ. – أسباب لغوية. – أسباب اجتماعية. – أسباب نفسية. – أسباب عضوية.
التطبيق العملي.	– تأليف كتب تعنى بالأخطاء الشائعة عند أهل اللغة	– تأليف كتب تعنى بتصحيح الأخطاء.
تقييم الأخطاء.	– إعداد أداة للتقييم تبين مدى أهمية الخطأ.	– لم يكن الاهتمام بالتقييم كبيرا، لعزلة سياق تحليل الأخطاء عن البيئة التعليمية المقصودة في برامج تعليم اللغة العربية لغة ثانية.

خاتمة:

إن ظاهرة تحليل الأخطاء هي ظاهرة قديمة، (جاسم على جاسم، 2009 ص87) وكان علماء اللغة العرب هم أول من تناولوا هذه الظاهرة واهتموا بها اهتماماً كبيراً والدليل على ذلك هو مؤلف (الكسائي) " ما تلحن فيه العامة " وهو أول كتاب في تحليل الأخطاء، وهي ظاهرة امتدت حتى العصر الحديث كما قدم علماء اللغة القدماء جهوداً عظيمة في هذا المجال، وتميزت مؤلفاتهم وكتاباتهم بالدقة المتناهية في جمع الأخطاء وتصنيفها وشرحها شرحاً دقيقاً، وعزوها إلى مصادرها الرئيسية، فكان المنهج المتبع لديهم منهجاً علمياً دقيقاً. ومن ثم سار على نهجهم علماء اللغة في العصر الحديث في محاولة لاسترجاع المجد اللغوي، واستخراج الرواسب التي علقت باللغة العربية، كما وضعوا أسس الاختلاف بين اللغة الأم واللغة الثانية، وقاموا بتحديد المشاكل التي تواجه متعلم اللغة للتقليل من وجود الأخطاء لديهم فلا ننكر جهودهم الكبيرة وهي جهود تأتي في المرتبة الثانية بعد جهود علماء اللغة قديماً.

وقد تأثر اللغويون التطبيقيون العرب بعلم اللغويات التطبيقية عند الغرب، وخصوصا بنظرية تحليل الأخطاء التي ظهرت في نهاية الستينيات من القرن الماضي على يد العالم اللغوي الأمريكي الفرنسي الأصل (Corder). وركز هذا البحث على تبيان ما يميز منهجية علماء اللغة التطبيقية في تحليل الأخطاء، في وقتنا الحاضر، عن رواد هذا العلم في التراث العربي القديم. وتوصل الباحث لعدة فروق، نوجزها بما يأتي:

- تطور عملية جمع المادة اللغوية. وحوسبتها.
- استحداث منهجية لتحديد الأخطاء اللغوية، مع العناية بالسياق اللغوي.
- وصف الخطأ من خلال التركيز على السمات الظاهرة في نص المتعلم.
- شيوع الدراسات الإحصائية للأخطاء اللغوية.
- تفسير أسباب حدوث الأخطاء بما ينسجم مع بيئة اكتساب اللغة الثانية وتعلمها.
- إعداد أدوات للتقييم تبين مدى أهمية الخطأ اللغوي.

ويوصي الباحث العاملين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الاهتمام بتحليل أخطاء المتعلمين في البرامج التعليمية، والاستفادة منها لتطوير المواد التعليمية، واستراتيجيات التدريس التي تقلل أخطاءهم وترفع كفاءتهم اللغوية.

جدة – 2019م

المراجع العربية:

1. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر– بيروت.
2. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تقويم اللسان، تحقيق وتقديم: عبد العزيز مطر، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1966.
3. أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تقديم ومقابلة مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.
4. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت، ج1.
5. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ضبط: أحمد سليم الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت ،1994.
6. براون، دوجلاس: أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبد الراجحي وعلي شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م.
7. جاسم على جاسم: تحليل الأخطاء في الدراسات اللغوية العربية القديمة، بحث منشور في مجلة (العربية للناطقين بغيرها) – جامعة إفريقيا العالمية، السودان. العدد الثامن، الصفحات 83–137.
8. يوسف، حسني: علم كتابة اللغة العربية والإملاء، الأصول والقواعد والطرق، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2007.
9. طعيمة، رشدي: المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
10. طعيمة، رشدي، وأبو شنب، أحمد: المهارات اللغوية ومستوياتها تحليل نفسي لغوي دراسة ميدانية وجامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1990.
11. أبو الضبعان، زكريا: طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر، الأردن، ط2، 2007.
12. طعيمة، رشدي: تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة– إيسيسكو– الرباط. 1989
13. منصور، عبد المجيد: علم اللغة النفسي، عمادة شؤون المكتبة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982.
14. الراجحي: عبده: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعة، الاسكندرية، 1995.
15. عبدالله، عمر الصديق: تحليل الأخطاء اللغوية التحريرية لدى طلاب معهد الخرطوم الدولي للغة العربية الناطقين باللغة الأخرى، مجلة العربية للناطقين بغيرها، السنة الأولى، العدد الأول، يناير 2004م

16. زايد، فهد: الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازوري، 2009.

17. الفيفي، عبد الله: تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين، المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجا. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها. العدد الثامن عشر، ربيع الآخر 1438، يناير 2017. الصفحات 197- 240.

18. بشر: كمال: اللغة بين التطور وفكرة الخطأ والصواب، مجلة اللغة العربية المصرية، منشورات مجمع اللغة العربية المصرية القاهرة، 1988، ج62.

19. أبو الرب، محمد: الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2005.

20. صيني، محمود، والأمين، إسحاق: التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود الرياض، ط1، 1982، ص 142-143.

21. MANG، Bat 2015. منهج اللغويين العرب في دراسة الأخطاء اللغوية. An Nabighoh Jurnal Pendidikan Dan Pembelajaran Bahasa Arab، [S.l.]، v. 17، n. 1، p. 25-46، mar.. ISSN 1907-1183.

المراجع الأجنبية:

1. Corder، S. P. (1974). Error analysis. In J. Allen and S. P. Corder (Eds.)، The Edinburgh ours in Applied Linguistics. Volume Techniques in Applied Linguistics. Oxford: Oxford University Press. P128
2. Ellis، R. and Barkhuizen، G. (2005). Analysing Learner Language. Oxford: Oxford University Press.
3. Granger، S. (2002). A bird's-eye view of learner corpus research. In: Granger، S.، Hung، J. and Petch-Tyson، S. (Eds.)، Computer Learner Corpora، Second Language Acquisition and Foreign Language Teaching (pp. 3-33). Amsterdam: John Benjamins. P12
4. Lüdeling، Anke and Hirschmann، Hagen (2015) : Error annotation systems. In S. Granger، G. Gilquin and F. Meunier (Eds.)، The Cambridge Handbook of Learner Corpus Research. Cambridge: Cambridge University Press. P135.